وإلى شمال بلاد التتار تمتد صحراء سيبريا الجليدية، وفيها عاش التتار المغولون في البداوة. ولقد أدت وحشية التتار إلى تجمع المغول الذين أنشأوا دولة موحدة.

وكانت هجرة الأتراك الذين كانوا يقطنون مناطق بلاد ما وراء النهر وشمال التركستان وشمال البحر الأسود إلى المغرب تفسح المجال للمغول للتقدم غرباً، وفي أعقابهم أقبل التتار.

وعندما قام جنكيز خان المعروف باسم تيموجن بتوحيد المغول في صحراء منغوليا انضم إليه كثير من التتار الذين كانوا يعيشون شرقي بلاد المغول.

ولذلك فإن الحديث عن المغول في زحفهم تجاه الغرب وبسطهم نفوذهم على مناطق كبيرة من العالم الإسلامي يتضمن أيضاً التتار، فيكون الحديث عن المغول والتتار أو عن غارات المغول والتتار.

التُّرْكُ:

تبدأ المناطق التي كانت تسكنها شعوبُ الترك عند نهر المرغاب الذي يجري منحنياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون. ونهر المرغاب هو الحدُّ الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في هضبة إيران.

وعندما جاء الإسلامُ، وفتح المسلمون إيرانَ اقتحم قتيبة بن مسلم الباهلي ورجالهُ الخطَّ الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية وأدخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام، وبدأ التركُ يتحركون إلى الغرب. وكانت أعدادُهم كثيرةً وقواهُم العسكرية عظيمةً، فبدأوا يسيطرون على هضبة إيران كلِّها، ابتداءً من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ولم يحل القرنُ الثامنُ الهجري/ الرابع

عشر الميلادي حتى كان التركُ قد سيطروا تماماً على كُلِّ الهضبةِ الإيرانيةِ والعراقِ، وانفتحت أمامهم بلادُ آسيا الصغرى. ويعد الغزنويون والغوريون فروعاً من الأتراك الغزِّية.

ويرجع إسلامُ الأتراك ـ الغزية والقرلوق والكومان وهي فروعٌ من الأصل التركي ـ إلى النصف الثاني من القرنِ الرابعِ الهجري/ العاشر الميلادي. وكان إسلامهُم على أيدي التجارِ والصوفية والدعاة من العرب والإيرانيين وكُلِّ شعوب الهضبة الإيرانية.

وفي نواحي قره قورم وغربي بلاد التركستان كانت هناك دولتان تركيتان: الأولى هي دولةُ الترك القراخانية، ومواطنهُم الأولى حوضُ نهر التاريم وبحيرةُ بلكاش، ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ما وراء النهر، واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وعاونهم الغزنويون على ذلك. وكان التركُ القراخانية مسلمين متحمسين فعَمروا بخارى وسمرقند وبلاد الصفد وغيرها من بلاد التركستان (ما وراء النهر)، وأنشأوا فيها المساجد الجميلة، وكانوا يعيشون على هيئة قبائلَ رغم استقرارهم. وكانت القُوَّةُ العسكريةُ تتمثلُّ في فريق منهم يسمى القولوق.

ويُعدّ التركُ القراخانيةُ أول الدُّولِ الإسلامية ظهوراً. ومع الزمن تحوّل الكثيرون منهم إلى زُرَّاعٍ، ونظَّموا أنفسهم سياسيا إلى (خانيات) مثل خانية بخارى، وخانية سمرقند، وكانت أقوى قبائلهم من فرعٍ منهم يسمى الأوزبك.

والتركمان من الترك الغزية. وكانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال، وكان لهم دور عظيم في الحروب الصليبية؛ فقد كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم مع المسلمين، وكانت جماعاتهم الأولى في مواطنهم الأولى شمالي التركستان، ومن بينهم ظهر السلاجقة والأتراك العثمانيون.

الصقالبة «أو السلاف»:

كان الجغرافيون العرب في صدر الإسلام يطلقون عادة اسم الصقالبة على الشعوب المنحدرة من أصول شتى، التي كانت تنزل الأراضي المجاورة لبحر الخزر (بحر قزوين) بين القسطنطينية وأرض البلغار، وكانت كلمة الصقالبة هي الكلمة العربية التي يستخدمها العرب بدلاً من كلمة السلاف. ويصف بعض المؤرخين العربُ الصقالبةَ أو السلاف بأنهم إخوة الأرض واليونانيين والفرنجة ومن انحدروا من صلب يونان بن يافث بن نوح عليه السلام. كما يذكر هؤلاء المؤرخون أن بلاد الصقالبة تقع غربي مقدونية. ويشار إلى الصقالبة والسلاف فيذكر شعرهم ووجوههم الضاربة إلى الحمرة.

وقد تعرف العربُ الصقالبةَ (السلاف) في معاركهم الأولى مع الروم أيام الخليفة الراشد أبي بكر الصديق وأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويقال إن مسلمة في حملته على القسطنطينية عام ٩٢-٩٥هـ/ ٧١٠-٧١٣م، استولى على مدينة الصقالبة بعد اجتيازه بلاد الروم مباشرة، ووجد العرب بعض السلاف (الصقالبة) الآخرين وهم يستقرون في مملكة الخزر (بين جبال القوقاز ومجرى الفولجا الأدنى).